

فصل المقال في شرح كتاب الأمثال

هي من قولك عزّ الشيء إذا اشتدّ وكذلك تعزّز واستعز ومنه العزاز من الأرض وهو الصلب الذي لا يبلغ أن يكون حجارة ويقال : عزّ يعز إذا صار عزيزاً وعزّ يعزّ عزاً إذا غلب قال زهير :

(تَمِيمٌ فَلَا وَرَاهُ فَأُكْمِلَ خَلْقُهُ ... فَتَمَّ وَعَزَّ تَهْ يَدَاهُ
وَكَاهِلُهُ) .

ومعنى الكلام : إذا صلب أخوك واشتدّ فذلّ له من الذلّ بالكسر ولا معنى للذلّ هنا كما تقول : إذا صعب عليك أخوك فذلّ له .

قال D □ : (وَعَبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمُشُّونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا)
الفرقان : 63 أي على سكون وطمأنينة .

وقال ابن درستويه في تفسير المعنى الذي ذهب إليه أبو عبيد : معنى (إذا عزّ أخوك فـهـنّ) إذا صار عزيزاً ملكاً قوياً عليك فأطعته وتذلّ له واخضع تسلم عليه ولا يظلمك بعزه .

والحجة لهذا المذهب قول عمرو بن أحرر :

(وَقَارِعَةٌ مِّنَ الْأَيَّامِ لَوْلَا ... سَبِيلُهُمْ لَزَّاحَتُ عَذُوكَ حِينَا) .
(دَبَبَتْ لَهَا الصَّرَاءُ وَقُلَّتْ أَبْقَى ... إِذَا عَزَّ ابْنُ عَمِّكَ أَنْ تَهْزُونَ) .

هكذا صحّت رواية هذا البيت دون اختلاف بين الرواة : وقال محمد بن علي الباقر في المعنى الذي ذهب إليه ابن درستويه :

(بُذِيَ إِذَا مَا سَامَكَ الذُّلُّ قَادِرٌ ... عَزِيزٌ فَلَيْنٌ فَالْلَّيْنُ أَوْلَى
وَأَحْرَزُ) .

(وَلَا تَسْمُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ تَعَزُّزًا ... فَقَدَّ يُورِثُ الذِّلَّ الطَّوِيلَ
التَّعَزُّزُ)